

ادله منکرین نیاز به علم رجال:

تعدادی از علما معتقدند در مقام استنباط احکام شرعی ما هیچ نیازی به علم رجال نداریم برای اثبات نظرشان به چند دلیل استناد می کنند:

دلیل اول: قطعیت صدور روایات کتب اربعه حدیثی مثل الکافی، التهذیب، من لایحضره الفقیه و الاستبصار.

تعدادی از اخباریون که از جمله آنها مرحوم علامه استرآبادی و شیخ حر عاملی می باشند معتقدند که روایات کتب اربعه قطعی الصدور است و اگر این روایات قطعی الصدور شد بی نیاز از علم رجال خواهیم بود. مرحوم استرآبادی فرمایشی دارد که محصلش این می باشد که:

«علم به حالات روات برای عمل به احادیث احکام نیازی نیست چون تمام احادیثی که از معصومین(ع) صادر شده است قطعی الصدور است و وقتی حدیثی قطعی الصدور بود نیازی به بررسی و دقت در آن نیست. لذا در این بیان یک صغری وجود دارد و یک کبری، کبرای آن یعنی عدم احتیاج بررسی سندی روایات قطعی الصدور روشن و معلوم است.

بحث و سخن در صغرای این کلام است یعنی اینکه بگوییم احادیثی که از ائمه اطهار(ع) در کتب اربعه وارد شده است قطعی الصدور می باشد دلیل بر قطعی الصدور بودن این احادیث آن است که تمامی این احادیث محفوظ به قرائنی می باشد که توجه به آن قرائن برای ما علم به صدور این روایات از معصوم(ع) را ایجاد می کند:

قرینه اول: قرائن حالیه یا مقالیه است به این معنا که از فرمایشات امام(ع) در بسیاری از روایات نسبت به بسیاری از روات استفاده می شود که امام خودش این راوی را ثقه می داند و راضی به افتراء و تهمت به او نمی باشد هر چند ممکن است آن راوی از حیث مذهب متفاوت از مذهب شیعه باشد که این نوع از قرینه در بسیاری از احادیث موجود در کتب اربعه وجود دارد.

قرینه دوم: وقتی به کتب اربعه مراجعه می کنیم می بینیم در سند احادیثی که روایت می شود یک عالم متقی وجود دارد که این حدیث و روایت را در کتاب خودش روایت کرده است بدون اینکه از آن راوی اثباتاً و یا نفیاً سخنی به میان بیاورد و این قرینه است بر اینکه تمام آن رواتی که در سند آن حدیث وجود دارد و این شخص در کتابش نقل می کند و آن را سندی برای اخذ حکم از معصوم می داند دلیل بر این است که او را ثقه می داند.

قرینه سوم: راوی در بسیاری از روایات یکی از اصحاب اجماع است و به دلیل اینکه این شخص از اصحاب اجماع است سند آن مصحح می باشد و نیازی به بررسی و تحقیق بیشتر ندارد.

قرینه چهارم: بسیاری از روایات موجود در این کتب از کسانی روایت شده است که خود معصومین(ع) تصریح به توثیق آنها کرده اند.

قرينه پنجم: ما می بینیم این روایات در کتاب تهذیب و کافی و من لایحضر وجود دارد که مؤلفین این کتب تصریح کرده اند به اینکه تمام روایاتی که در این کتب آورده اند از منابع و اصولی اخذ کرده اند که نسبت به اصول و آن منابع اجماع وجود دارد.^۱

۱. الفوائد المدنية و بذيله الشواهد المكية، ص ۳۷۱-۳۷۸ « الوجه الأول: من الوجوه الدالة على صحة أحاديث الكتب الأربعة- مثلا- باصطلاح قدمائنا: إنا نقطع قطعاً عادياً بأنّ جمعا كثيرا من ثقات أصحاب أئمتنا- و منهم الجماعة الذين أجمعت العصابة على أنّهم لم ينقلوا إلّا الصحيح باصطلاح القدماء- صرفوا أعمارهم في مدّة تزيد على ثلاثمائة سنة في أخذ الأحكام عنهم عليهم السّلام و تأليف ما يسمعونهم منهم عليهم السّلام و عرض المؤلّفات عليهم عليهم السّلام ثمّ التابعون لهم تبعوهم في طريقتهم و استمرّ هذا المعنى إلى زمن الأئمة الثلاثة- قدّس الله أرواحهم.

الوجه الثاني: إنا نعلم أنّه كانت عند قدمائنا اصول من زمن أمير المؤمنين عليه السّلام إلى زمن الأئمة الثلاثة- قدّس الله أرواحهم- كانوا يعتمدون عليها في عقائدهم و أعمالهم، و نعلم علما عادياً أنّهم كانوا متمكّنين من استعمال حالة تلك الاصول و أخذ الأحكام منهم عليهم السّلام بطريق القطع و اليقين، و نعلم علما عادياً أنّهم كانوا عالّمين بأنّه مع التمكن من القطع و اليقين في أحكام الله تعالى لا يجوز الاعتماد على ما ليس كذلك و أنّهم لم يقصّروا في ذلك، و استمرّ هذا المعنى إلى زمن الأئمة الثلاثة- قدّس الله أرواحهم- فنعلم أنّ تلك الأحاديث كلّها صحيحة باصطلاح القدماء.

الوجه الثالث: إنّ مقتضى الحكمة الربّانية و شفقة سيّد المرسلين و الأئمة عليهم السّلام بالشيعة أنّ لا يضيع من كان في أصلاب الرجال منهم و يمهدّ لهم اصولا معتمدة يعملون بما فيها في زمن الغيبة الكبرى.

الوجه الرابع: إنّ تواترت الأخبار بأنّهم عليهم السّلام أمروا أصحابهم بتأليف ما يسمعونهم و ضبطه و نشره لتعمل به الشيعة في زمن الغيبة الكبرى و أخبروا بوقوعه.

الوجه الخامس: إنّ أكثر أحاديثنا موجودة في اصول الجماعة التي أجمعت العصابة على تصحيح ما يصحّ عنهم، أي على أنّهم لم ينقلوا إلّا الصحيح، و للعلم بوجودها في تلك الاصول طرق، من جملتها: أنّ نقطع بقرينة المقام أنّ الطريق المذكور للحديث إنّما هو طريق إلى الأصل المأخوذ منه الحديث، و تلك القرينة وافرة في كتابي الشيخ و كتاب من لا يحضره الفقيه بل في كتاب الكافي أيضا عند النظر الدقيق

الوجه السادس: توافق أخبار الأئمة الثلاثة- قدّس الله أرواحهم- في صحة أحاديث كتبهم و لا يقدح في ذلك اشتغال طرق كثير منها على من تغيّر حاله من الاستقامة إمّا بانتحال المذاهب الفاسدة أو بظهور الكذب منه و طرؤ الاختلال عليه بعد أن كان ثقة مستقيماً.

الوجه السابع: إنّ لو لم يكن أحاديث كتبنا مأخوذة من الاصول المجمع عليها لزم أن يكون أكثر أحاديثنا غير صالحة للاعتماد عليها، و العادة قاضية ببطلانه.

الوجه الثامن: إنّ كثيرا ما يطرح رئيس الطائفة الأحاديث الصحيحة باصطلاح المتأخّرين و يعمل بنقائضها الضعيفة باصطلاح المتأخّرين. فلو لا ما ذكرناه لما وقع من مثل رئيس الطائفة ذلك عادة.

الوجه التاسع: إنّ كثيرا ما يعتمد رئيس الطائفة على طرق ضعيفة مع تمكّنه من طرق اخرى صحيحة. فلو لا ما ذكرناه لما وقع ذلك من مثله عادة.

الوجه العاشر: إنّ رئيس الطائفة صرّح في كتاب العدة و في أوّل الاستبصار بأنّ كلّ حديث عمل به مأخوذ من الاصول المجمع على صحته نقلها. و نحن نقطع عادة بأنّه ما كذب.

الوجه الحادي عشر: إنّ شيخنا الصدوق قدّس سرّه ذكر مثل ذلك بل أقوى منه في أوائل كتاب من لا يحضره الفقيه. و نحن نقطع عادة بأنّه ما كذب. و كذلك نقول في حقّ الكافي للإمام ثقة الإسلام.

الوجه الثاني عشر: إنّنا قطعنا قطعاً عادياً في حقّ أكثر رواة أحاديثنا بقرينة ما بلغنا من أحوالهم أنّهم لم يرضوا بالافتراء في رواية الحديث، و الذي لم نقطع في حقّه بذلك كثيرا ما نقطع بأنّه طريق إلى أصل الثقة الذي أخذ الحديث منه. و الفائدة في ذكره مجرد التبرّك باتّصال سلسلة المخاطبة للسّانية، و دفع طعن العامّة بأنّ أحاديثكم ليست معنّعة بل مأخوذة من كتب قدمائكم و من اصولهم. و من جملة القرائن على ما ذكرناه أنّ الإمام ثقة الإسلام صرّح في أوّل الكافي بصحة جميع أحاديثه و مع ذلك كثيرا ما يذكر في أوائل الأسانيد من ليس بثقة.

و أمّا كون الكتب الأربعة و نظائرها متواترة النسبة إلى مؤلّفيها - قدّس الله أرواحهم- و أنّ هذا التواتر يفيد القطع الإجمالي و أنّ القطع التفصيلي بخصوصيات الأحاديث يحصل بالقرائن المقامية كاتّفاق النسخ كما في كتاب الله تعالى، فهو أظهر من أن يظهر من أن يرتاب فيه لبيب منصف. و ممّا يوضح ذلك ما ذكره صاحب المعالم حيث قال قدّس سرّه في كتاب المعالم الإجازة في العرف إجمالي بامور مضبوطة معلومة مأون عليها من الغلط و التصحيف و نحوهما.»